IBN DHURAYL

AL-FANN FI
AL-ZAKHRAFAH



DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

عدنان بن ذريل



دار الفكر بدمشق



عدنان بن ذريل

Ibn Dhurayl, ʿAdnān

al-Fann fī al-zakhrafah

الفن في الزخرفة العربية

مطابع دار الفكر بدمشق

الطّبعة الأُولى

١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرتان أساسيتان ، وكبيرتان ، في المجتمع العربي ، تعاورتا التأثير على الفن العربي ؛ ألا وهما : (الدين) ، و (الصناعة) .. لقد كان لهما الأثر الكبير ، والمميز في التفنن العربي ؛ وهو أثر ظاهر للعيان ، واضح الملامح ، سافر المعالم ، قل أن تعثر على نظير له في حيوات الفنون ، عند الأمم الأخرى ..

الدين ، وهو الاسلام باعث العرب ، وجامع كلمتهم ، وموحد صفوفهم ، والمنتظم عمرانهم ، وحضارتهم ، وعلى الخصوص علومهم وفنونهم .. الدين منح الفن العربي العقلانية ، والروحانية ، في حين قدمت الصناعة له ، وهي الربيبة العربية المتوارثة ، التي تعهدها

الخلفاء ، والأمراء بالنمو ، والازدهار ، قدمت له التقنية المعقلة ، والأسلوب المبتكر ..

لقد كانت الغلبة في الحضارة العربية ، الاسلامية للدين العربي الجديد ، الذي صبغ بتقاليده ، وآدابه (الفكر) ، و (الفن) ، و(الصناعة) على العموم ؛ وشاركت الصناعة العربية ،الاسلامية المشاركة الفعالة ، والخلاقة ، في دفع حركة العمران ، والحضارة ، والعلوم ، والفنون إلى الامام .. وإذا بالفكر من جهة ، والفن العربي من جهة ثانية يعكسان الذهنية العربية الجديدة ، وآدابها ، في مجتمع نام ، مزدهر ، متطور ، يسعى يوماً إثر يوم إلى أصالته وشخصيته ..

لقد دعا الدين الاسلامي إلى التأمل ، والتبصر ، دعوته إلى التعاون ، والفضيلة ، وفتح للعرب المسلمين الآفاق كافة ، فانصرفوا لها يبدعون ، ويؤسسون ، ويؤصلون ؛ ولم تفتر لهم همة طيلة قرون ، وقرون عن البحث ، والتأصيل ، والتقعيد في شتى مجالات حيواتهم الفكرية ، والدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ؛ وكانت نتيجة عملهم الضخم ، والجبار أصالتهم التي حققوها ، وفرضوها ، حتى على المترجم من المعارف القديمة التي تسربت اليهم ..

ذلك أن المعجزة القرآنيـة نفسهـا قامت على أساس ذهني ، ابداعي .. على مخاطبة العقل ، والضمير ..

كان (الاعجاز) شغل العرب الشاغل، في فكرهم ،وتفننهم!. أهو في البلاغة ، والأسلوب ؟. أم في الفكر ، والمعـاني ؟. أم في الغيب ، والمغيبات ؟.

والقرآن في كل الأحوال يخاطب الفكر، والضمير ،والحس الابداعي ، الأدبي ؛ وهو حس تنويري ، بسيط ، وواضح ..

روي عن النبي ﷺ ، قوله : — ما من الأنبيـاء نبي إلا أعطي ما مثلهُ آمن عليه البشر ، وانما كان الذي أوتيته وحياً ، أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً . — أخرجه البخاري .

ويشرح السيوطي ، في الاتقان (١) ، الحـديث ، والذي أورده ، وعلق عليه ، بأنه قيل في معناه أن معجزات الأنبيـاء انقرضت بانقراض عصورهم ، فلم يشاهدها إلا من حضرهـا ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة..

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، مصر ، ط ٣ ج٢ص ١٩٧

وقيل ان (المعجزات الماضية) كانت حسية تشاهد بالأبصار، كناقة صالح ، وعصا موسى ، في حين (معجزات القرآن) تشاهد بالبصيرة ، فيكون من تبعه لأجلها أكثر ؛ لأن مايشاهد بعين العقل باق يشاهد باستمرار .. وقيل يمكن نظم القولين في كلام واحد ، فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضاً ..

علوم ، وفنون

إن (مخاطبة العقل) ، التي رافقت الاعجاز ، كما رافقت دراسته ، بعثت في العرب الرغبة في (العلم) ، والحرص عليه ؛ فأقبلوا على العلوم الشرعية ، واللسانية ، والأدبية ، وهي التي نشأت في كنف الاسلام ، وازدهرت بتشجيعه ..

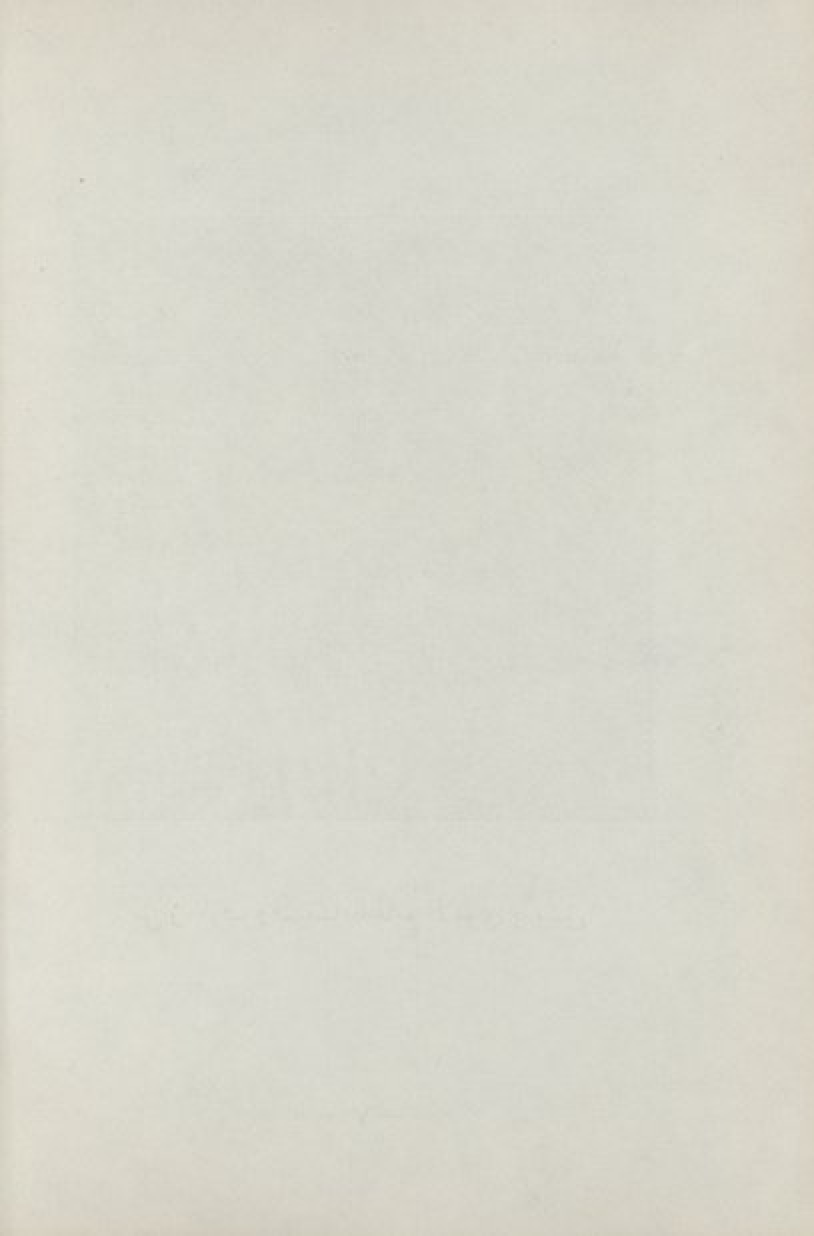
وقد كان ازدهار العلوم الأدبية كبيراً ، وهو دليل حي ، على الاصالة ، والابتكار اللذين ظل يتحلى بهما الفكر العربي ؛ خاصة والعرب أنفسهم أمة شاعرة [1] ، على حد تعبير الجاحظ ، الشعر ديوانها ، وهمها .. فحظيت علوم الأدب بالمكانة الاولى بين علومهم كما احتل الشعر مكان الصدارة في تفنهم ، ومجتمعهم أيضاً ، كما رافق ازدهار الشعر عندهم ازدهار التلحين ، والموسيقى ..

---

(١) البيان والتبيين ، للجاحظ ، مصر ١٣١٣، ج ٢ ص ٥٣ .



من زخارف وفسيفساء الجامع الاموي بدمشق



وقد أقبل العرب المسلمون كذلك على الفلسفات ، والمعارف القديمة ، وعلى الخصوص اليونانية ، فترجموا منها في شتى الفروع، ولما وجدوا الفلسفة نفسها مؤلهة أخذوا يتعاطفون معها ، ويتدارسونها ، يلخصونها ، ويشرحونها ، وإذا كتبوا فيها كتبوا عن أصالة ، وابتكار ، الامر الذي ربحوا منه فلسفة عربية اسلامية أصيلة ، عكست الفكر العربي في واقعيته ، وروحانيته ، وتنزيهه ..

التعالي ، والنهي عن التصوير

لم يرد في القرآن منع للتصوير ، أو نهي عنه ، وان كانت وردت آيات عديدة في اثبات صفة الخالق ، المصور ، لله تعالى[1] وانما ورد النهي عن التصوير في الأثر النبوي ، حيث نصادف أحاديث قليلة تنهى عنه ، وتحقر من شأنه ..

وقد صاحب هذا النهي في الأساس ، محاربة ، (الوثنية)

---

(١) الآيات في ذلك عديدة . . . راجع منها مثلا سورة التغابن، آية ٣ سورة غافر ، آية ٦٤ ؛ سورة يونس ، آية ٣٤ ؛ سورة الحشر ، آية ٢٤؛ سورة الانعام ، آية ٢ ؛ سورة فاطر ، آية ١١ ؛ سورة الحج ، آية ٥ ؛ وغيرها كثير ، وهي في موضوعات مختلفة فى الخلق ..

الجاهلية ، ذلك أن المسوّغ للنهي ، كما يتضح من هـذه الاحاديث، هو محاربة الوثنية ، وتصورها ، في ظاهرة مضاهاة الله في خلقه؛ ان التقريع بالفعل ينصب في التقليل من شأن المصورين ، الرسامين والنحاتين ، وصنيعهم من تماثيل ، وصور ، من حيث عجزهم عن مضاهاة الله ..

الله هو الخالق ، البارىء ، المصور ، له الأسماء الحسنى (١)، وهو الذي صور الناس أحسن تصوير (٢) .. أما الفنانون الذين ـ يضاهون بخلق الله ـ فعذابهم يوم القيامة شديد ، يقال لهم ـ أحيوا ماخلقتم ـ فلا يستطيعون حكماً (٣) ..

كذلك ثمة (ناحية اجتماعية) للنهي، تتعلق بالآداب ، والرحمة. فقد عكست الأحاديث اشارات إلى أن ـ البيت الذي فيه صور

---

(١) سورة الحشر ، آية ٢٤ .

(٢) سورة التغابن ، آية ٣ ؛ غافر ، آية ٦٤ .

(٣) في حديث عائشة عن قرام ، أي ستر ، فيه تماثيل ، أخرجه البخاري في صحيحه ج ١٠ ، ص ٣١٧ ـ ٣١٨ ، ومسلم ، ج ٦ ، ص ١٥٨ ـ ١٦٠ وغيرهما وفي حديثها أيضاً عن نمرقة ، أي وسادة فيها تصاوير، اخرجه البخاري ج ٩ ، ص ٢٠٤ ، و ج ١٠ ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ وغيره .

لا تدخله الملائكة [1] - . لذلك تجافى النبي ﷺ عن دخول البيوت التي فيها صور ، حتى تنزع [2] .

وقد روي عن عمر بن الخطاب أيضاً ، امتناعه عن دخول بيت مضيف ، فيه صور ، حتى كسرت [3] ، ودخول كنائس المسيحيين - من أجل الصور التي فيها [4] - . .

كل ذلك أكد لله تعالى (التعالي) ، في الذهنية العربية ، الاسلامية .. أنه ليس كمثله شيء ، ولا يضاهيه في خلقه أحد ، وهو غني عن العالمين ..

التزام ، وتحوير

وقد التزم النهي في الاسلام ، وعلى الخصوص في العمارة الدينية ، من مساجد ، وفيما بعد التكايا .. في حين حور التصوير

---

(١) في حديث عائشة ، وميمونة عن النبي صلعم ، في عدم دخول جبرائيل بيته لوجود تمثال على الباب ، وكلب في البيت ، وصور ؛ أخرجه مسلم جـ٦ ، ص ١٥٦ ؛ كما ورد ذلك في الحديثين السابقين عن عائشة رضي الله عنها ..

(٢) في حديث عن علي في ذلك . رواه ابن ماجة جـ ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٣) في حديث عن عمر في ذلك ، رواه البيهقي جـ ٩ ، ص ٢٠٤ .

(٤) في حديث آخر عن عمر في ذلك ، رواه البيهقي جـ ٧ ص ٢٦٨ .

المشخص ، المجسم في العمارة المدنيـة من قصور ، واستراحات ، وتسوهل فيه ، أو في صناعة الكتب ، والنسيج ، وغيرها . .

وقد كان للتحوير في التصوير العربي الاسلامي صورتان :

(الزخرفة) ، التي حلت محل التصوير المشخص ، المجسم ؛ كما صارت تفارق الواقع في معطياته ، وتبتعد عنه في عناصره .

و (التجريد) ، الذي ساعد على مفارقة الواقع ، والابتعـاد عنه ، والاقتراب من الخط الهندسي ، على اختلاف أنواعه . .

كانت (مفارقة الواقع) تتناول عناصر التوريق ، من ورق ، مثل ورق العنب ، أو شوكة اليهود (الأكانت) ، أو غصون ، أو سوق ، أو زهور أو كيزان صنوبر ، وغيرها .. في حجمها ، وشكلها ، وطولها ، أو في جمعها بعضها إلى بعض بصورة تجريدية ، تحويرية ..

وقد كان التجريد يختصر في شيات هذه الامور من جهة ، كما يبتعد عن التشخيص ، والتجسيم من جهة أخرى.. بحيث كان يستغني عن (العمق ، والمنظور) ، أو يكاد . . وهذا الأمر نجده في صور الواسطي نفسه ، التي زوق بها مقامات الحريري ، رغم أن أسلوب الواسطي يمتاز بواقعيته ، وحيويته ..

لم يكن الفنان العربي ، الاسلامي يرغب في أن يكسب صور الاحياء ، والحيوان رونقاً ، أو يبرز فيها حياة ، وحركة ، لذلك تحاشى توفير العمق لها ، كما آثر فيهـا الاختصار ، والتجريـد ، علاوة على أن ثقل النهي عليه ، في المجتمع ، وفي الصناعة الرسمية، الدينية،والمدنية،أوالشعبية كافة،جعلته يؤثر الزخرفة،ويبدع فيها..

التصوير ، والزخرفة

لقد أفاد موقف النهي التصوير العربي ، الاسلامي ، في توجيهه وجهة الزخرفة ، والتجريد ، وفتح له آفاق للابداع ، والابتكار فيها .. وأن ابداع الفنـان العربي المسلم في الزخرفة ، والتجريد دليل على عدم تعارض النهي ، والتزامه ، مع تفننه ، وابداعه ..

وفي الحقيقة لم يكن النهي (إلزامياً) ، بقدر ما كان (التزامياً) ، يمكن مراعاة الظروف معه ، بدليل أنه تحلل منه في العصور المتأخرة ، وبدليل أن كثيراً من الأمثلة ، منـذ العصر الاموي نفسـه ، عكست التصوير المشخص ، والمجسـم ، في (مواقف) يمكن تبريرها وطنياً ، أو تربوياً ، أو أدبياً ..

مثال ذلك الصور المشخصة المجسمـة في (قصير عمره) ، ومنها الصورة الشهيرة لاعداء الاسلام ، أو صورة السباحـة ،

والرياضة أو مناظر الغناء ، أو الصور الرمزية عن مراحل العمر، وغير ذلك .. فما لاشك أن الموضوع الوطني ، بهدفه المعنوي ،من تحقير أعداء الاسلام ، أو الموضوع التربوي ، والحكمي ، من رياضة ، أو سباحة ، أو حكمة . . وغير ذلك تسوغ كلها مثل هذه الرسوم ..

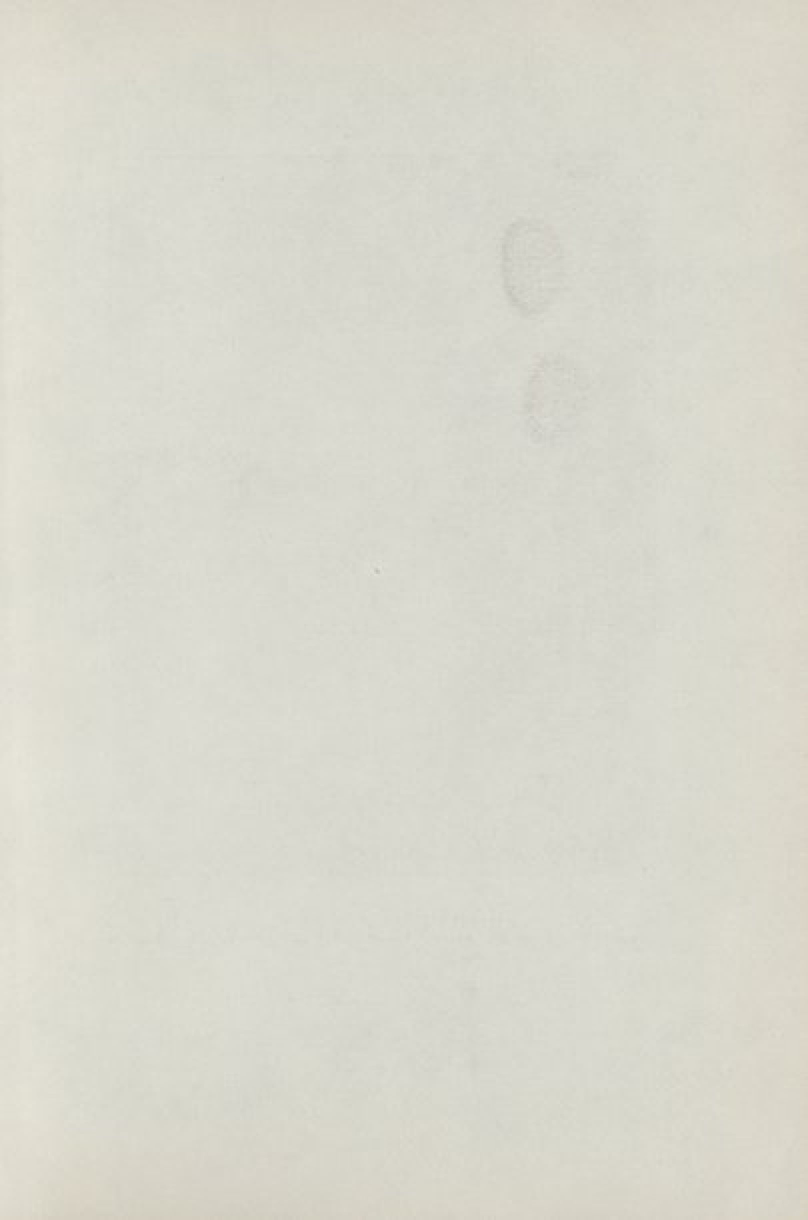
أما رسوم (قصر الحير) من نوع المشخص ، المجسم، فبعضها يمثل امرأة تحمل فاكهة ، تذكر بآلهة الارض جي عند اليونان والمغزى هنا حكمي اجتماعي ، في الخصب، والرخاء ،والبعض الآخر في مناظر الصيد ، أو الغناء ، إلا أن الجدير بالملاحظة ان هذه الرسوم المشخصة المجسمة ، وجدت مرصوفة على أرض القاعات ، ولا شك في أن امتهانها ، في رصفها على الارض ، يسوغ أيضاً تصويرها [١] ..

---

(١) أباح الفقهاء والمسلمون ذلك ، بناء على اشارات في أحاديث عائشة السابقة الذكر ، الى ان القرام ، او الستر قطع ، وصنعت منه وسائد : أو أن بعضها كان فيه صور ، ولكن من كونها مطروحة على الارض ، وغير موضع اجلال ، أو احترام تسوهل في أمرها ..



تفصيل من زخارف وفسيفساء الجامع الاموي بدمشق



المرحلة الحضارية

حقاً ان التصوير الاسلامي ، والفن العربي على العموم ، في كنف الاسلام ، لم يستخدما في قضية الدين ، ونشرها ، على نحو مانجد ذلك في الأديان الاخرى ، مثل المسيحية ، أو البوذية ، اللتين استخدمتا التصوير من رسم ، ونحت ، في أغراض دينية ، إلا أننا لا نعـدم مناظر حكمية ، أو سياسية ، أو اجتماعية بين الرسوم العربية ، الاسلامية ، تسوغ وجودها ..

إن السبب الرئيسي ، في نظرنا ، لقـلة التصوير العربي ، هو (المرحلة الحضارية) ، التي كان يجتازها العرب ، والطور الاجتماعي التأسيسي ، التأصيلي ، الذي كانوا عليه ، والذي أحل الادب ، وخاصة (الشعر) ، محل الصدارة بين الفنون ، ومع الشعر التلحين ، والغناء ..

وقد لاحظ (ابن خلدون) ذلك ، في حديثه عن السكة ، والطراز ، ثم التلحين ، والغناء ، فذكر في حديثه عن (السكة) ان ملوك العجم قبل الاسلام كانوا يتخذونها ـ وينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها ، مثل تمثال السلطان لعهدها ، أو تمثيل حصن ، أو حيوان ، أو مصنوع .. ولم يزل هذا الشأن عند العجم

إلى آخر أمرهم ، ولما جاء الاسلام أغفل ذلك لسذاجة الدين ، وبداوة العرب [1] .

ثم يذكر (ابن خلدون) أن (عبد الملك بن مروان) اتخذ للسكة طابع الحديد - واتخذ فيه كلمات ، لا صوراً - ويفسر ذلك بأن - العرب كان الكلام ، والبلاغة أقرب مناحيهم ، وأظهرها ، مع أن الشرع ينهى عن الصور [2] .

كذلك يذكر (ابن خلدون) ، في حديثه عن (الطراز)، أن ملوك العجم ، قبل الاسلام ، كانوا - يجملون ذلك الطراز بصور الملوك ، وأشكالهم ، أو أشكال ، ، وصور معينة . . ثم اعتاض عنها ملوك الاسلام ، بكتب أسمائهم ، مع كلمات أخرى ، تجري مجرى الفال أو السجلات [3] .

ويذكر ابن خلدون في حديثه عن (الغناء) انه كان - في الصدر الاول من اجزاء هذا الفن أي (علم الادب) ، لما هو تابع للشعر . اذ الغناء، انما هو تلحينه (أي تلحين الشعر) - ويضيف إلى ذلك :- وكان الكتاب ، والفضلاء يأخذون به أنفسهم حرصاً على تحصيل أساليب

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، مصر ، ١٣٣٧ هـ . ص ٢٩٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٩١ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

الشعر ، وفنونه ، فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة ، والمروءة[1]

الفكر الجمالي العربي

كان للفكر الجمالي عند العرب ، وجهتان مختلفتان ، ذاتا مجالين :

(وجهة أدبية) ، بدأت دراسات الدارسين فيها في بحث موضوع الاعجاز ، ثم استقلت أبحاث الادب ، ونقده فيها عن الدين ، لتدرس الفنية الأدبية ، في الشعر ، والنثر ، وبلاغتها ، ونقدهما . .

ثم (وجهة فلسفية) ، وهي عمله على الارث العالمي من الجماليات الفلسفية القديمة ، وعلى الخصوص الجمالية اليونانية ، التي وصلت إلى العرب عن طريق الترجمة . .

وقد أظهر العرب في كلتيهما ، ومجالات كل منهما ، أصالة ، وابتكاراً ، فأسسوا علوم اللسان ، والادب ، والبلاغة ، التي كانوا بحاجة إليها ، تأسيساً أصيلا ، وخصباً ، كما صبغوا الجماليات الفلسفية ، والتأمل فيها بصبغة دينهم ، ومجتمعهم ، وآدابهم . .

ولذلك وجدنا المثال الافلاطوني ، في (الجمال المطلق) ، أو

---

(١) نفس المرجع ، ص ٦٤٨ .

الترتيب ، والنظام الأرسطيين ، في (الجمال المحسوس) ، عند العرب ، في نظريات الفلاسفة العرب الاسلاميين ، الكندي ، والفارابي ، وابن مسكويه ، وابن سينا ، واخوان الصفاء ، وغيرهم .. كما وجدنا عندهم نظريات مختلفة فى الفن ، والابداع الفني ، والاسلوب ، أو ضحناها في مجال آخر [1] . .

وقد كان من ثمرات البحث الفلسفي ، والجمالي ، في مجالات العلم ، والفن ، والصناعة عند العرب ، التعريفات ، والتصنيفات التي قدمت للخلق ، والصناعة ، والعلوم التي كانت تشمل عندهم الآداب ، والحرف . .

هذه (المحاولات) في التعريف والتصنيف ، إن كانت في الواقع بدائية ،تغمط حق الفن كابداع جميل ،إلا أنها تعكس أصالة العرب في الوصول إلى القاعدة . . ومن ذلك أن ابن خلدون يعرف الصناعة بأنها ـ ملكة،أي صفة راسخة تحصل بالاستعمال ، في أمر عملي ، فكري .ـ كما يصنّف الصنائع إلى بسيطة ،وضرورية، أو مركبة ، وكمالية . وفي الاخيرة ،الموسيقى ، والتلحين ، والغناء ، والتزويق ، والنقش وغيرها .

ومن ذلك مصطلحات (فن) ، و (علم) ، و (صناعة) بمعنى

---

(١) راجع كتابنا ـ الفكر الجمالي عند العرب ـ تحت الطبع . .

واحد [1] ؛ فالصناعة مثلا عندهم ، تشمل الصناعة اليدوية ، أي الضرورية بلغة العرب [2] ، من نجارة وحدادة وبناء وغيرها والفن الجميل ، أي الكمالية بلغتهم ، من غناء ، وتلحين ، ونقش وتزويق. وقد كان لفظ الصناعة يشمل العلوم أيضاً ، فيقولون صناعة الفلسفة ، صناعة الفقه ، صناعة الكلام [3] . .

ومعروف أن مدلول مصطلح (فن) عند اليونان ، يشمل الفن الجميل ، من شعر ، وتصوير ، وموسيقى ، والصناعة اليدوية ، من نجارة ، وحدادة ، وغيرها .. وقد ساد هذا المدلول عند اللاتين ، وفي القرون الوسطى ؛ في حين تحرر الدارسون الجماليون اليوم من مقابلة الفن الجميل بالصناعة اليدوية ، ولحدوا في ذلك لحودات جديدة ، يؤكدون فيها على خصائص كل من الفن ، والصناعة ، ومميزاته الفنية ، والتقنية . .

---

(١) يلاحظ ذلك في لغة اخوان الصفاء ، وابن خلدون على الخصوص.

(٢) ونجد ذلك على الخصوص في لغة ابن خلدون ، وتصنيفه للصنائع المختلفة.

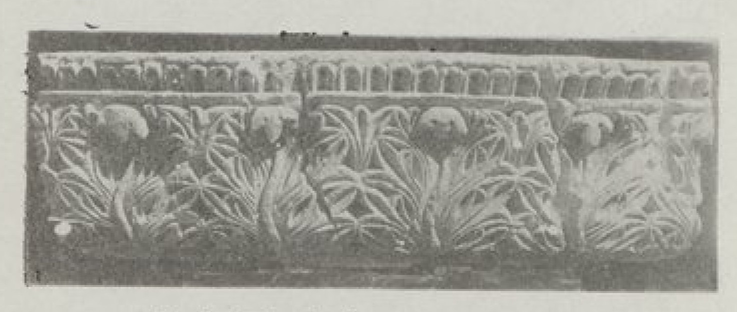
(٣) نجد ذلك في لغة الفارابي . في احصاء العلوم ، خاصة ؛ راجع نشرة عثمان أمين ، مصر ١٩٣١ ؛ كما نجد بين تحديدات الكندي للفلسفة ، انها : ـ صناعة الصناعات ، وحكمة الحكم . ـ رسائل ، نشر عبد الهادي ابو ريدة . مصر ١٩٥٠ ، ص ١٣٧ .

ثمرات الصناعة

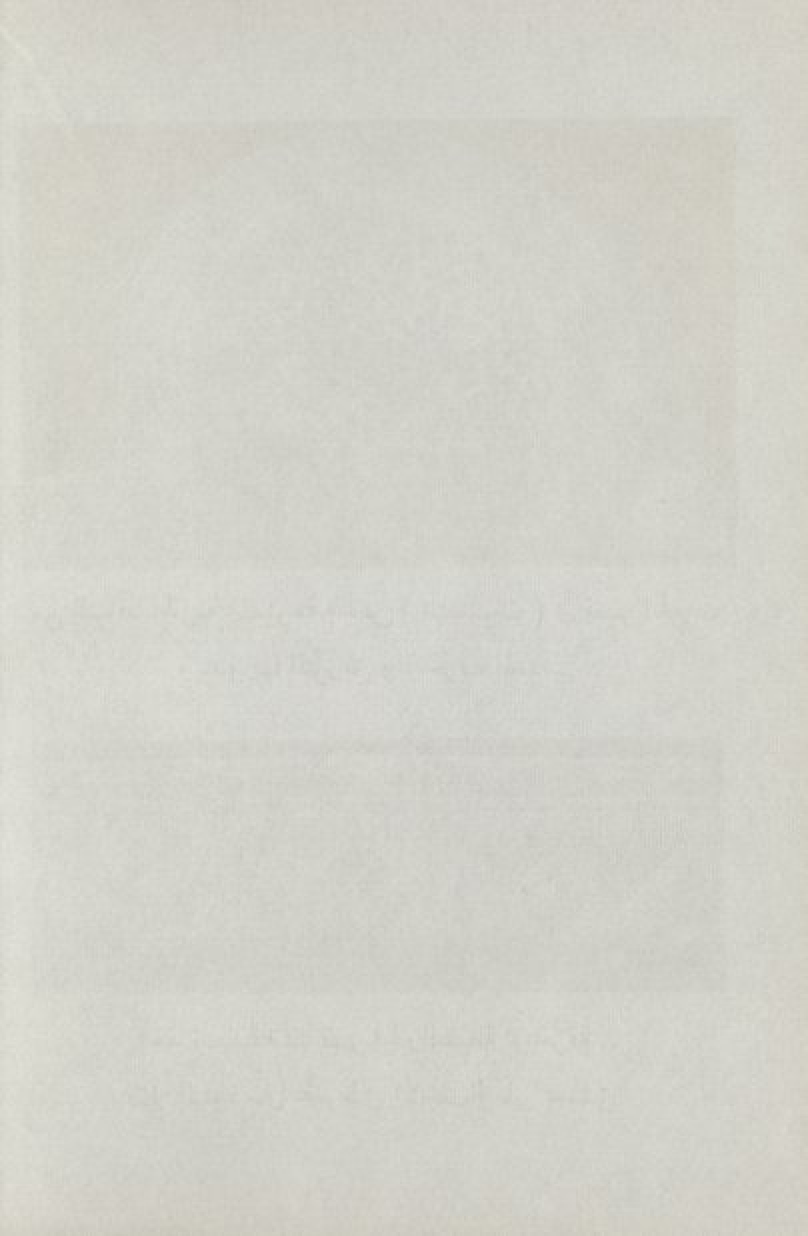
وإذا كانت المرحلة الحضارية الاجتماعيه ساعدت على نمو فنون مختلفة، وازدهارها، مثل، الشعر، والتحلين، والغناء، والموسيقى فقد ساعدت (الصناعة)، مساعدة فعالة، على تنشيط الفنون التشكيلية، والتطبيقية من تصوير، ونحت، وحفر، وفسيفساء، وزخرفة.. وقد كانت الملوك تتعهدها، كما في إنشاء المساجد، قبة الصخرة، الجامع الاموي، الجامع الأزهر.. وغيرها، أو القصور، قصر المشتى، قصير عمره، قصر الحير، قصر الجوسق.. وغيرها، أو القلاع .. إو تتعهدها الوزراء، وسراة القوم كما في صناعة الكتب، وتزويقها أو تزويق الدور، والجدران؛ ناهيك بأن دور الطراز أي ألبسة الخلفاء والملوك، والحاشية كافة، في الدولتين الأموية، والعباسية كانت في قصور الخلفاء، والملوك، وأعمالها من وظائف الدولة؛ في حين الدول اللاحقة كانت توصي مصانع النسيج في الأقاليم لتصنع لها طرزها..

وقد عكست (الدراسة النظرية) أشارات إلى شرف الفنون المختلفة، ومنها التشكيلية، والتطبيقية مثال ذلك أن (أخوان الصفاء)

من النوافذ المخرمة المصنوعة بالجص (الشمسيات) في قصر الحير ..
ويبدو فيها التوريق والزخرف الهندسي



احد تيجان اعمدة قصر الحير البسيطة الزخرفة ..
كلا النموذجين محفوظ في المتحف الوطني بدمشق



يذكرون[1] أن من الصنائع التي شرفت بالصناعة نفسها الشعبذة لأنها تخاطب الل، وتسحره وتبهره ؛ والتصوير لأنها مهارة ، وبراعة في محاكاة صور الموجودات المصنوعات الطبيعية ، أو البشرية ، أو النفسانية ، والموسيقى لأنها أيضاً براعة يتفاوت في انجازها الموسيقيون ، ويختلف تأثيرها على النفوس . .

ويذكر (ابن خلدون) أن الطب ، والكتابة ، وما يتبعهامن من وراقة ، والغناء صنائع ثلاثة داعية إلى مخالطة الملوك الأعاظم في خلواتهم ومجالس أنسهم . . . فلها بذلك شرف ليس لغيرها ، وما سوى ذلك من؛ الصنائع فتابعة لها ، وممتهنة في الغالب . ـ ثم يضيف : ـوقد يختلف ذلك باختلاف الاغراض ، والدواعي[2]ـ وغير ذلك . .

اصول شرقية بعيدة :

والزخرفة العربية ثمرة يانعة للذهنية الجديدة، التي عاشها العرب المسلمون في أقاليمهم العربية والاسلامية ، وصناعاتهم الفنية المختلفة التي أنشأوها فيها ، ورعوها ، وابتكاراتهم فيها وعلى الخصوص تلاؤمهم مع الذهنية العربية ، الاسلامية ، في موضوع فن التصوير

(١) رسائل اخوان الصفاء ، مصر ١٩٢٨ ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
(٢) مقدمة ابن خلدون ، السابقة الذكر ، ٤٥٣ .

الا أن ذلك لايمنع أن نلتمس للزخرفة ، في التراث الفني ، العربي ،الاسلامي ، (أصولاً قديمة) ، شرقية، تدمرية ،وحثية، وآشورية ، كانت تعيش في أصالة الشعب العربي في هذه المنطقة الزاهرة من العالم ..

وقد ذهب فريق من الباحثين ، مثل بريهية ، وتيراس ، ولامانس ، إلى هذا الرأي (١) ، ورأوا أن الفن المسيحي الذي ازدهر في آسيا الصغرى ، ومصر والشام ،لم يعن بتصوير الأجسام، أو احترام أصول التشريح ، على غرار الفن الاغريقي ، الواقعي ، البالغ الاتقان في الموضوعات المشخصة ، المجسمة ، على الرغم من سماح الدين المسيحى ، بالتصوير ، من رسم، ونحت .. وانما انصرف إلى الزخارف النباتية ، والهندسية ، التي نجدهـا في حضارات سابقة ، آشورية ، وحثية ، وغيرها ..

ويعتقد هذا الفريق من الباحثين أن انصراف المسلمين عن الحيوان ، والانسان (مرحلة طبيعية)، في تطور الفن ، في الشرق الأدنى .. مهد لها الفن المسيحي بالابتعاد عن الأصول الأغريقية ..

---

(١) أورده الدكتور زكي محمد حسن ، في تعليقه ص ١٣٨ ، في كتاب ــ التصوير عند العرب ــ ، لاحمد تيمور مصر ١٩٤٢ .

خصائص عامة

إن تكامل الزخرفة العربية مع النشاطات الفنية، والتطبيقية ، والصناعية ، كافة ظاهرة بارزة في الفن الاسلامي ؛ فقد استخدم الفنانون ، والصناع في شتى صناعاتهم من معمار ، وخزف ، ووراقة، ونسيج.. الزخرفة ؛ وأبدعوا فيها .. حتى ملأت أرجاء العالم العربي، الاسلامي ، من مشرقه ، إلى مغربه ، ورسخت في فنه التصويري رسوخاً أصيلاً ، نم عن ابتكار ، وابداع ..

وقد لوحظ أن الزخرفة ، في مختلف العصور الاسلامية . كانت تحوي على عناصر حية ، مشخصة ، مجسمة ، مثل رسوم الطيور ، والخيل ، والسباع ، والانسان أيضاً ، من ذكر وانثى في الفترات المتأخرة ..

لقد عكست (الزخرفة العربية) ، بوقائعها المحسوسة ، أو وقائعها المجردة ،(الحس العقلاني العربي) من حب الواقع ، واحترام للنظام ، وايثار الوضوح ، وايمان بالتعالي .. فالتوريق ، سواء تخلله رسوم الحيوان من طيور ، أو خيل ، أو سباع ، أو رسوم الانسان من ذكر ، وانثى ؛ وسواء نقل عن الطبيعة ، والواقع ، أو ابتعد عنها .. كله العقلانية ، والنظام ، والترتيب ..

و (العناصر الهندسية) فيها ، بخطوطها المختلفة ، وأشكالها المختلفة أيضاً ، كلها العقلانية ، والنظام ، والترتيب ؛ والهندسة من طبيعتها العقل ، والقياس ، والدقة .. وإذا استباح العربي ، المسلم العاطفة ، والهوى ، في زخرفته التوريقية ، والهندسية ، فذلك في حدود عقلانية ، منظمة ، لا تصل قط إلى حد العبث ، أو الوهم والغريزة ، والاختلاق . .

ولا يمكننا ، بعد كل شيء ، اغفال أثر الصناعة ، على اختلافها ، في الزخرفة العربية ؛ فقد طبعت (الصناعة) الزخرفة بطابع عملي ، تطبيقي ، وقربتها من المجتمع ، وأورثتها مقولات الجميل ، والرائع ، والضخم ، واللطيف ، وهي مقولات دينية ، اجتماعية ..

العقل ، والنظام ، والقاعدة

وقد صدقت ملاحظة الفنان الناقد ، الاستاذ (عفيف بهنسي) إذ لاحظ [1] أن الفن العربي ، مثل الفكر العربي ، يرتكز إلى

---

(١) لاحظ (روبير ملكي) ان الصدفة تلعب دورها في الزخرفة العربية ؛ كما لاحظ (نعيم اسماعيل) ان الهوى والعاطفة تحتل مكاناً فيها يجب أن لا ينكر ؛ في حين لاحظ (بشر فارس) ان اسلوب الرمي ، في الزخرفة العربية ، محير ، طياش ؛ والحقيقة في رأينا ، هذه الملاحظات صحيحة ، ولكن مع العقلانية ، والنظام والترتيب ، والتي قررها (عفيف بهنسي) في تحليلاته ..

القاعـدة ، والنظام ، والعقل ، ويبتعد عن الهوى ، والعبث ، والارتجال (١) ؛ وقد استعار الاستاذ عفيف بهنسي في التعريف بالفن العربي، نعت نيتشه، ولا نغي للفنون، اذ نعتها بأبولونية حينما تكون معقلة ، منظمة — ، وديونيسيوسية ، حينما تقوم على — الانفعال الغريزي ، والتحريض العفوي — . . فنعت الفن العربي بأنه فن أبولوني . وكذلك الفكر العربي ، بأنه فكر أبولوني ، أي — يقوم على القاعدة ، والعقل ، والنظام (٢) . —

التكرار في الزخرفة العربية

و (التكرار) أبرز المظاهر الفنية في الزخرفة العربية ، ويقوم على رصف الوحدات الزخرفية ، مثل الزهور ، الزنبق ، أو زهرة اللوتس ، أو النخيل ، أوورق العنب ، أو ورق شوكة اليهود ، الأكانت ، أو كيزان الصنوبر ، والرمان ، وغيرها ؛(٣)

---

(١) في مقال : دعوة الى فلسفة الفن العربي — مجلة المعرفة - آب ١٩٦٣

(٢) المقال المذكور ، ص ٩٥ .

(٣) حاول المستشرق ديماند ، في مؤلفه الفنون الاسلامية — ترجمة محمد أحمد عيسى ، ومراجعة أحمد فكري ، رد هذه العناصر الزخرفية الى اصولها الهيلينية ، او الفارسية ؛ فذكر مثلا أن ورق العنب ، وشوكة اليهود هيلينية ؛ في حين أن النخيل ، والمراوح النخيلية ، أو الشجر ، والكيزان ، فارسية .. وغيرها .. وذلك في مواضع عديدة ، مختلفة في كتابه المذكور ، دار المعارف ، بمصر .

أو الشكل الهندسي ، الدائرة ، والمثلث ، والمربع ، والمستطيل ، والمسدس ، والمثمن ، وغيرها . والتي ترتبط بينها بخيوط منسابة ، أو مستقيمة ، أو مستديرة ، أو ملتوية ، أو متعرجة ، تختلف حسب الموضوع ، أو العصر ..

وقد فسرت ظاهرة التكرار في الزخرفة العربية تفسيرات مختلفة ، سواء التزويق ، منه أو الهندسي ؛ بعضها ديني ، وبعضها صوفي ، والبعض الآخر نفسي،والبعض الآخر اجتماعي ، والبعض الآخر فني . .

سعي وراء الله

الدكتور (بشر فارس) يفسر التكرار بأنه سعي وراء الله ـ الله الذي (هو الأول والأخر) منه تنتهي الاسباب ، واليه تنتهي المسببات ـ ؛ ولذلك كانت الرقشة الواحدة بغير بداية ، أو نهاية . أنها ـ لامبتدى لها ، ولا منتهى ، ومايجوز لها أن تطمع في أحد منها [1] ـ

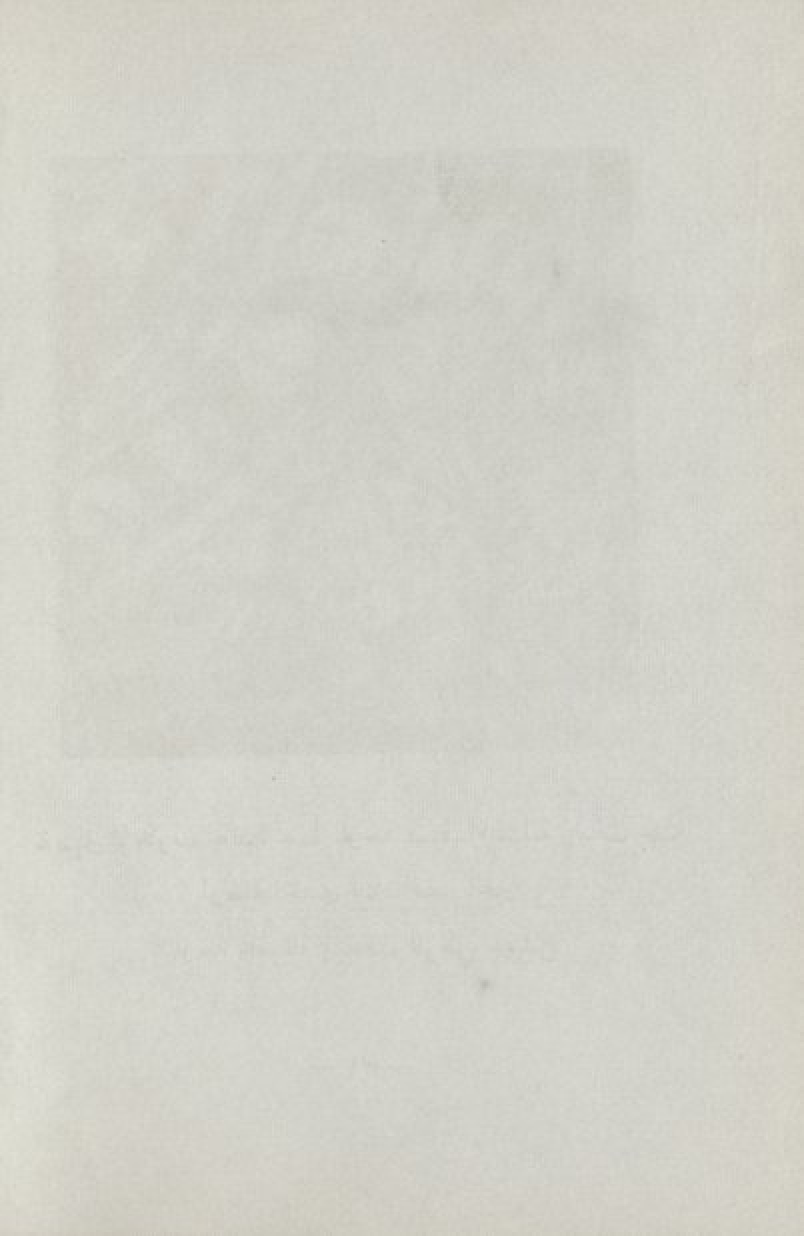
ويحاول الاستاذ (عفيف بهنسي) تحديد العلاقة بين الانسان والخالق في الاسلام ، فيجدها نوعين : علاقة صوفية من جهة ،

---

(١) بشر فارس ، سر الزخرفة الاسلامية ، مصر ١٩٥٢ ، ص ٩.



تفصيل لزخارف جانبية تحيط بلوحة فسيفساء تمثيلية رصفت بها
ارضية احدى قاعات قصر الحير
اللوحة محفوظة بالمتحف الوطني بدمشق



وعلاقة تعال من جهة أخرى . ويرى أنهما أثرتا كلتاهما في الزخرفة العربية ، وعلى الخصوص التكرار فيها . .

علاقة صوفية

(العلاقة الصوفية) تعني - ان الانسان يذوب في ضمير الله ، وأنه بتواجده مع القوة العليا يفقد كل شخصية مستقلة ... وكذلك نتج عن هذه العلاقة فقدان إرادة التحرر ، والاستقلال ، وتجسد هذا في التكرار ، والدوران ، والتناسخ ؛ والمظهر المعروف لهذه العلاقة هو الذكر ، حيث يكرر المؤمن عبارة واحدة (الله أكبر) مئات المرات حتى يفقد وعيه ، ويضيع في نشوة الاتصال بالله [1] - .

علاقة تعال

أما (علاقة التعالي) ، فهي - تفسير سابق ، وأكثر شمولاً لعلاقة التصوف . . . فاذا غلفت الصوفية في الفن العربي ، بغلاف ديني ، فأنها بقيت في عملية التعالي فوق هذا الطابع . . والتعالي محاولة للوصول إلى الأبدي ، بدون عجز ؛ والفن العربي يفسر ذلك تفسيراً واضحاً .. الرقش يمتد بلا نهاية ، ساعياً وراء الصورة المثلى ، مؤكداً على بساطة الوجود ، داعياً بالحاح إلى الله [2] - .

---

(١) المقال السابق الذكر ، ص ٩٣ .

(٢) المقال السابق الذكر ، ص ٩٤ .

سرمدية

وفي الاتجـاه نفسه ، يفسر (مارسيه) الزخرف الهندسي العربي ، بسرمديته ، كما يربطه بالبيئة العربية ، والنفسية العربية أيضاً [1] . .

إن الفن الهندسي ، في نظره ، فن سرمدى ؛ وهذه اللانهائية فيه ، أو أيضاً الأبدية تحمل دلالات هامة على الروح العربية ، في إيمانهـا بالله ، غير المنظور ، وغير المحدد ، والتي عاشت الصحراء المترامية الأطراف ، والتحفت السماء الزرقاء الصافية في جميع الفصول.

معادلة اللانهاية

وفي اتجاه اللانهاية أيضاً ، يفسر (زالوشر) الزخرف العربي ، بتوريقاته ، وأشكاله الهندسية ، والتكرار فيه ، بحل معادلة اللانهاية. كما يربطه أيضاً بالصحراء [2] . .

كما أن (التجريد) في الزخرفة العربية يشهد على قلق الانسان وسط الكون . ـ وليست الزخرفة العربية الرشيقـة ، وأشكالها الهندسية ، التي تستوحي قواعدها من قواعد الرياضة ، إلا تكراراً

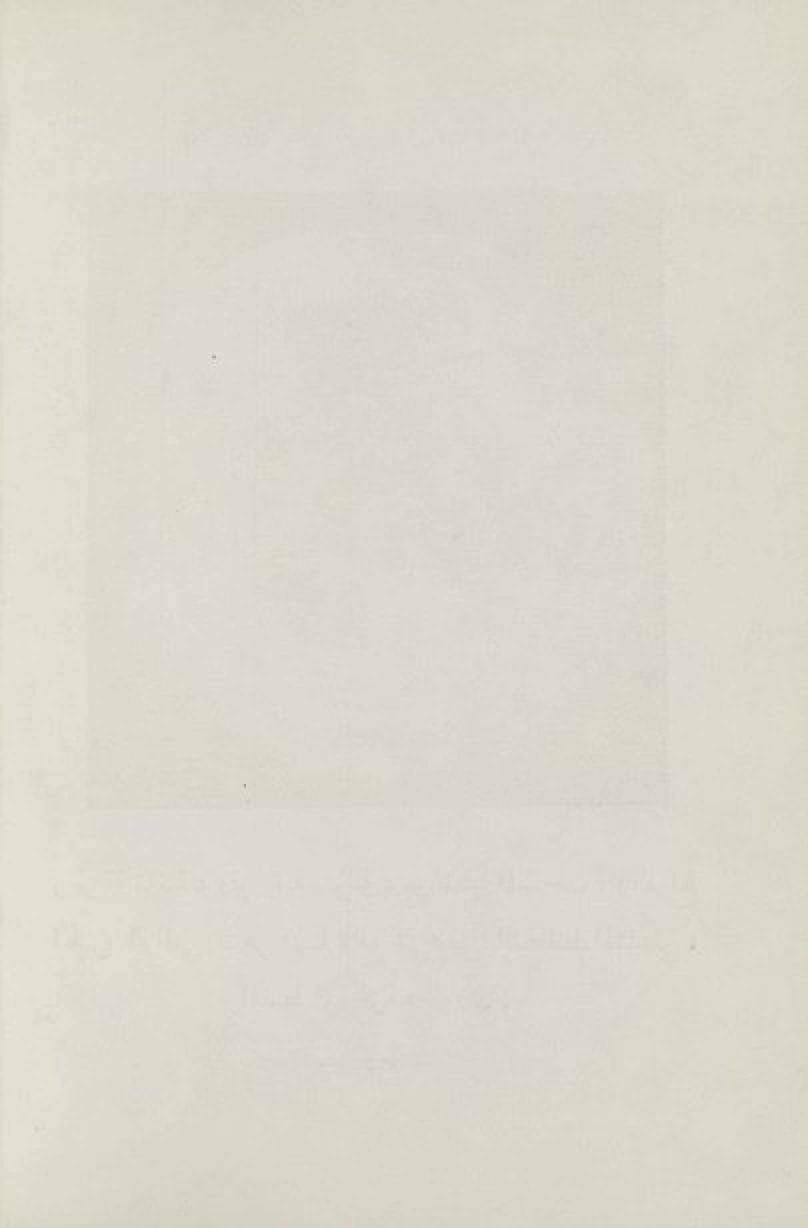
---

(١) مارسيه ، الفن الاسلامي ، ص ٤٥ .

(٢) هـ . زالوشر : رمز وزخرفـة ، مجلة الـكاتب المصري ، اكتوبر ١٩٤٧ .



زخرفة نباتية ، وتوريقية منوعة ، مع تغطية المساحات ، والفراغ الحس الواقعي ظاهر فيهـا ، مع شيء من التخطيط الهندسي ، المبسط على خزف سوري .



للموضوع الرئيسي، الا وهو الرغبة في حل معادلة اللانهاية [1] . ـ

كراهية الفراغ

ويفسر الدكتور (زكي محمد حسن) التكرار في الزخرف العربي ، بما يسميه ـ كراهية الفراغ ـ . .

إن الفنان المسلم يعمل على تغطية المساحات، والسطوح ، وينفر من تركها بدون زينة ، أو زخرفة . .

وطبيعي ان كراهية الفراغ عند الفنانين المسلمين دعتهم إلى الاقبال على تكرار ، وصفه بعض الغربيين، بأنه تكرار ـ لانهائي ـ .

وبعد أن يشير الدكتور (زكي محمد حسن) إلى محاولة هؤلاء الدارسين الغربيين ، في تفسير هذا التكرار بروح الدين الاسلامي، أو طبيعة الصحراء التي تنشأ فيها العرب ، يلاحظ ان ـ الحق أن مثل هذا التفسير لا محل له [2] . ـ

حب الخلود

وفي اتجاه نفسي ، فني أيضاً ، يفسر الفنان (نعيم اسماعيل)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٠

(٢) فنون الاسلام ، مصر ، ١٩٤٨ ، ص ٦٧٧ ـ ٦٧٨ .

الفن العربي ، وعلى الخصوص التكرار في الزخرفة فيه ، بحب الخلود ، والحرص عليه [1] . .

ان (الزخرفة) في نظره ليست كل الفن العربي ، وانما ثمت شكل ، وموضوع في الفن العربي . .

الزخرفة إذن ، هي الحركة الدائمة في الفن العربي ؛ إنها الرابط اللانهائي الذي يربط بين عناصره ، ومقوماته . . أنها حركة وجود ، وخلود ، وتوكيد ذات . .

الزخرفة في اللوحة مثلا ، والأثر الفني ، هي الحياة المستمرة ، التي يتطلبها العمل الفني ، والتقنية الفنية فيها .

الترابط اللانهائي

وتفسر دائرة معارف الاسلام التكرار في الزخرف العربي تفسيراً فنياً ، بارجاعه إلى مبدأ ـ الترابط اللانهائي ـ . .

إذ ـ لم تكن الورقة في الزخرف تمثل غاية ، ولكنها تمتد إلى أصل آخر ، وهكذا تتكرر مرات لاحصر لها ؛ وهذا يرتبط بحقيقة أن موضوع الزخرفة يقوم في العادة على اساس مبدأ الترابط

(١) في أحاديث اذاعية اذاعها من راديو دمشق ، مخطوطة .

اللانهائي [1] . ـ

كما تلاحظ الدائرة توافر التجريد في الزخرف العربي ، أو أيضاً الاهتمام بتوازي الرقشات ، وتوازنها ، وتناظرها . .

تفسير صنعي تقني

ويمكننا أن نضيف أيضاً ، إلى ما كنا قررناه فوق ، عن خصائص الفكر العربي ، أو الجمالية العربية ، تفسيراً صنعياً ، تقنياً ؛ وهو ان الاتجاه الصناعي الذي اضطر الفن العربي أن يتجهه ، بحكم منع الدين الاسلامي للتصوير ، المشخص ، المجسم ، وتورع المسلمين عن تصوير الأحياء ، أو الحيوان ، على نحو ما بينا ذلك فوق ، في دواعيه ، ودرجاته ، وحدوده .. هذا الاتجاه الصناعي هو الذي دفع المصور العربي ؟ وهو في الاساس ، صانع ، أو خادم للصناعة ، في الجالات الفنية المختلفة ، المعمار ، النحت ، الرسم ، صناعة الخزف ، صناعة الكتب ، صناعة النسيج . . إلى تبسيط الرسم ، وتسهيله في غاية صناعية ، نفعية . .

(التكرار) في الزخرفة إذن ، من هذه الناحية تسهيل نفعي ، للصناعة الجميلة على اختلافها . . إن الرقشة الواحدة ، عندما تسوى

---

(١) دائرة معارف الاسلام ، ج ١ ص ٣٦٤ .

باتقان ، تكفي لوصف واجهة جدار بكامله ، أو اطار باب برمته ، أو مجموعة أعمدة بعددها ، أو بارز ، أو صفة بتمامها ، أو صفحات من كتاب ، أو رزمات من التجليد ، أو كمية من الأواني ، أو امتار من النسيج . .

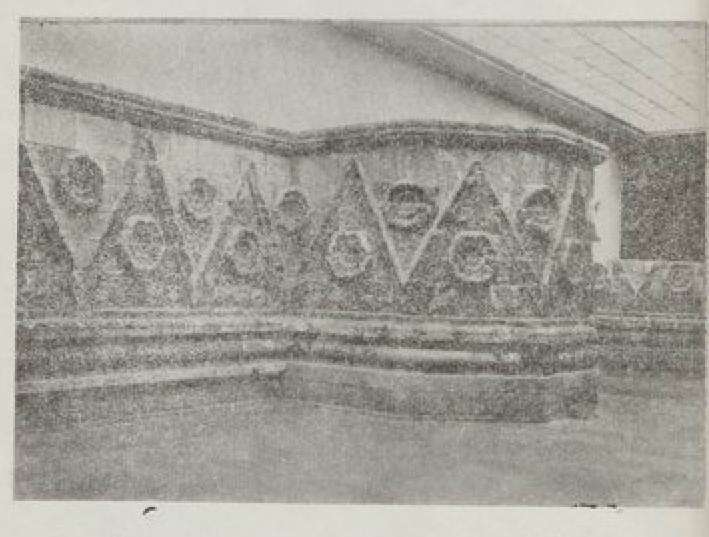
مقولات جمالية اجتماعية

والدليل الحي على ذلك ان الزخرف العربي ، في تطوره ، يعكس (مقولات جمالية فنية) ، مختلفة ، مثل الجميل ، واللطيف ، والرائع ، أو أيضاً الضخم ، أو الفخم [١] ؛ وأن بعضه دقيق ، أو ناعم ، أو بسيط ؛ في حين بعضه الآخر معبأ أكثر من اللازم ، تزدحم فيه الرقشات ، والتفريعات .

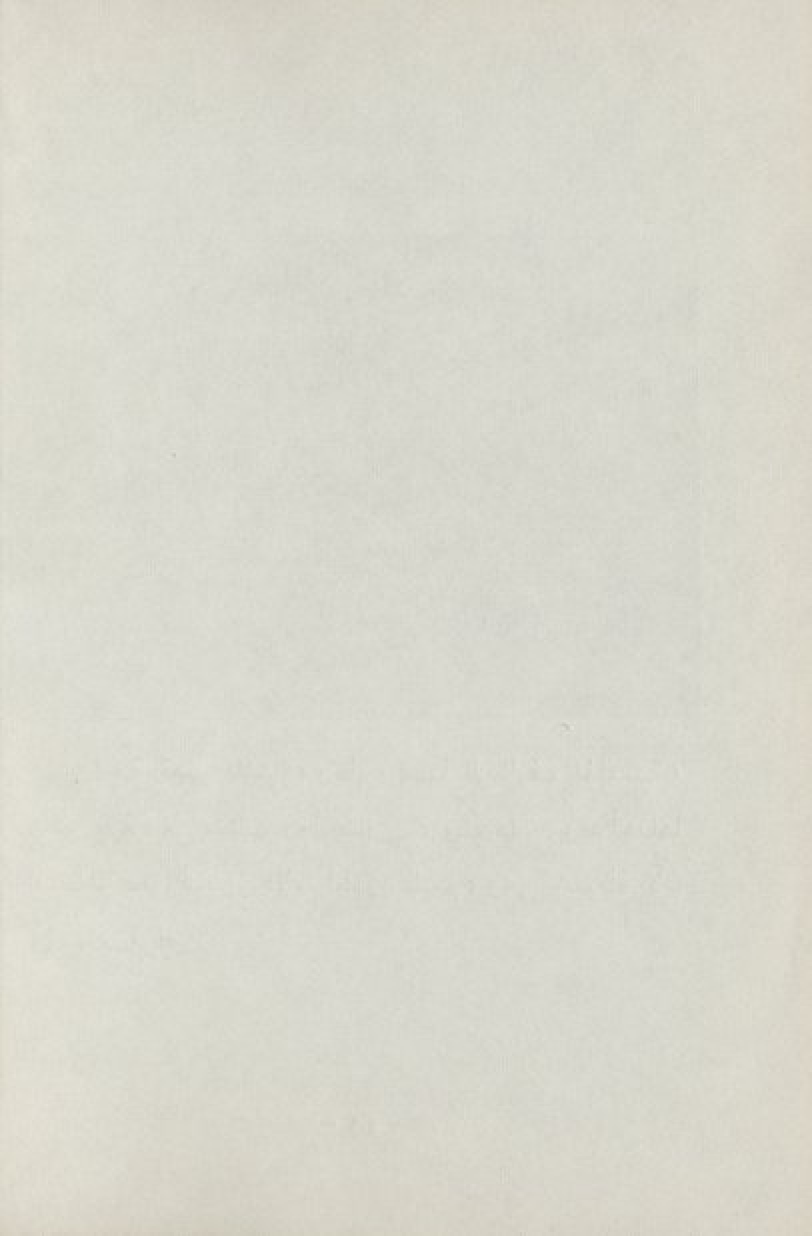
كما لوحظ (الوضوح) ، و (التعقيل) في مقولات الرائع ، والفخم ، في عمارة المساجد ، قبة الصخرة ، الجامع الأموي ؛ أو القصور ، قصر المشتى ، قصر الحير ، وهي مقولات توحي بالتعالي ،

---

(١) يراجع كتاب ـ مبادىء علم الجمال ـ لشارل لالو ، ترجمة عزيز عزيز شطا ، مراجعـــة ، وتقديم عدنان بن ذريل ، دمشق ، ١٩٥١ ، ص ٨٠ ـ ٩٢ ؛ كما يراجع ـ فن المسرحية ، مع تلخيص حديث لكتاب الشعر لأرسطوطاليس ـ لعدنان بن ذريل ، دمشق، ١٩٦٣، ص٩٦ـ١٨٠.



واجهة قصر المشتى ، وتظهر فيها الزخارف الهندسية ، والتوريقية ، من مثلثات ، وأغصان ، وغيرها . . وقد أهداها السلطان عبد الحميد إلى الامبراطور غليوم ، وهي محفوظة الآن في متحف برلين .



والفوقانية ؛ إلا أن الغالب على صناعة الكتب ، والخزف (اللطافة) و (البساطة) ، وهما مقولتان اجتماعيتان ، توحيان بالتعاطف الانساني ، أكثر من ايحائهما بالتعالي ،والفوقانية [1].

وقد لوحظ أيضاً ان الفترات المتأخرة في الزخرف العربي ، كما هي الحال مثلا ، في قصر الجوسق ، حيث وجد بارز ، مزخرف برسوم الجمال ، في أوضاع مختلفة ، متكررة ، أو في تجليد الكتب خاصة الفارسية المتأخرة [2] ، كانت تبيح التشخيص الحي في الزخرفة ؛ فتجمع (اللطيف) ، و (الناعم) إلى الصور الحيه من أناسي ، وحيوانات ، مما يوحي بالمجتمع ، والعمران ، والتعاطف الانساني ، عـامة . .

ايقاعية صناعية

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ثمت (الايقاعية الصناعية) التي تساعد على التكرار ، وتحبذه ؛ وعلى الخصوص إذا ساعدتها ثراءات ايقاعية في تركيب نفس الأمة الصانعة .

إن الصناعات دائماً باعثة على التنظيم ، والترتيب ؛ وذلك عن تعقيل العمل الصناعي ، وتنسيق تأديته ؛ وقد ساعد غنى (الحس الايقاعي) في الروح العربية ، على أن تعيش الصناعة الرقشة الزخرفية ، وتبدع فيها ، في تكرارها ، واتساقها . .

---

(١) و (٢) ـ يراجع التجليد الاسلامي ، لسار ، برلين ، ١٩٢٣

غنائية واقعية ايقاعية

ومعروف أثر الغنائية ، الواقعية ، الايقاعية ، التي تتحلى بها الروح العربية ، والتي تجلت في شتى مظاهر الحياة الفنية ، العربية ، من موسيقى ، وشعر ، ونثر ، وتصوير ، وعمارة . . وهي من غير شك نتيجة الحيـاة العربية ، في الصحارى الوتيرية ، المترامية الاطراف ، يجتازونها على ظهور الجمال ، في سير موقع ، وحداء سمير .

وقد امتازت (اللغة العربية) بموسيقاها ، وأنها لغة شعرية[1] ؛ فهي لغة أوزان ، وأعراب ، تكثر مفرداتها للدلالات المختلفة من مادية ، ومعنوية ، كما ان المجاز فيها متوفر ، مطروق ؛ وتخدم اللغة المجازية فيها كل أغراض الأديب ، والشاعر . .

الشعر ، والعروض ، والقوافي

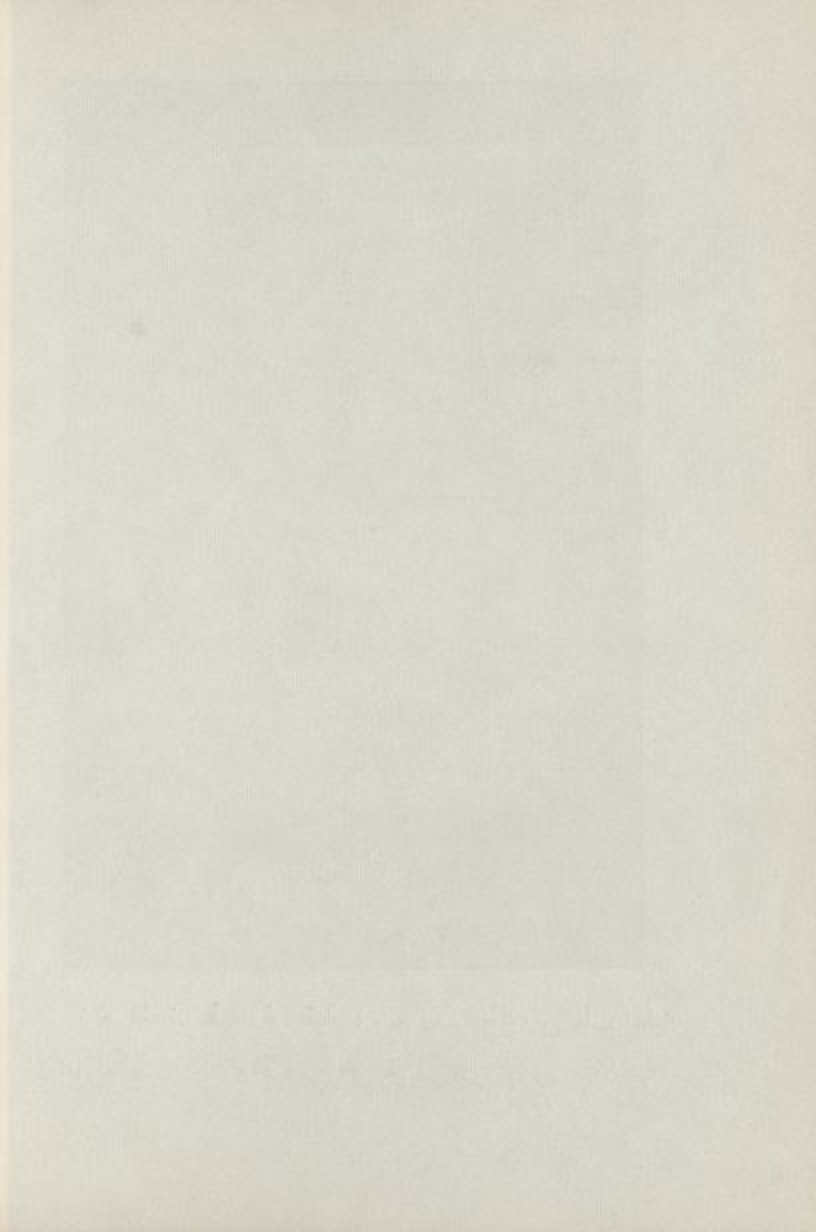
إن تقدم (الموسيقية العربية) ، في اللغة العربية ، دفع العرب إلى إيجاد علم الأوزان ، والعروض ، والقوافي ، في شكل غني ، خصب ، ومثمر ؛ وقد أوجدوه قبل الأمة الفارسية ، أو الفرعونية ،

---

(١) اوضح الأستاذ (عباس محمود العقاد) ذلك ، في محاضرته : ــ اللغه العربية لغة الوزن ، والشعر ــ في مهرجان الشعر الثاني ، المنعقـد في دمشق ١٩٦٠ .



زخرفة نباتية ، وتوريقية ، مع رسم طاووس غلب عليه الاتجاه التجريدي ، والهندسي على خزف سوري . .



وأخذته كثير من الأمم عنهم [1] .

والشعر العربي منذ الجاهلية ، صنعة ، ينخل ، ويحبر ، في حوليات ، ويغنى أيضاً . . وعندما تطور في الأعصر العباسية اتجه إلى التصنيع اللفظي ، الموسيقى ، بقدر ماعني بالتصنيع المعنوي ، والفكري . ومثال على ذلك (لزوم ما لا يلزم) عند أبي العلاء المعري . كما أنه اتجه في الأعصر الأندلسية إلى أغناء العنصر الموسيقي ، الايقاعي ، وعلى الخصوص ، في ـ الموشحات ـ .

النثر ، والبلاغة

والنثر العربي منذ سجع الكهان ، التلقائي ، والبسيط ، في الجاهلية ، حتى سجع المقامات ، المصنوع ، والمعقد ، عند (الحريري) ، و (الهمذاني) ، يتوفر كل التوفر على موسيقي الألفاظ ، والجمل ، والعبارة على العموم . .

وقد عنيت (البلاغة العربية) بالبديع ، وتوسعت فيه في موضوعيه الكبيرين ، المحسنات اللفظية ، والمحسنات المعنوية . . كما عنيت البلاغة العربية بمشكلة اللفظ ، والمعنى ، فتحزب قوم للفظ ، مثل أبي هلال العسكري ، وابن رشيق ، وتحزب آخرون للمعنى ،

---

(١) راجع المحاضرة السابقة الذكر . .

وقدموه على اللفظ ، مثل ابن الأثير ، والجرجاني [1] . .

الموسيقى العربية

وقد كان في الموسيقى العربية نوعان من الايقاع [2] ، (الايقاع الموصّل) ، المتساوي المقاطع ، و (الايقاع المفصل) ، غير المتساوي المقاطع ، وهو الذي ينفرد به الشعر العربي ، دون أشعار الأمم الأخرى، خاصة الغربية . . وينطبق هذا القول أيضاً على الشعر ، الذي لحـــد لحود الشعر العربي ، في أوزانه ، وعروضه ، وقوافيه . .

كل ذلك دلائل واضحة ، مختلفة ، على ثراء الحس الايقاعي، الموسيقي ، عند العرب . .

صورة ايقاعية

ولهذه الأسباب كلها، كانت (الرقشة الزخرفية) ، في التصوير

---

(١) منذ الجاحظ كنا نسمع بتفضيل اللفظ ، وان المعاني مشتركة بين العقلاء ؛ وكانوا يردون قضية الصنعة اللفظية ، والمعنوية الى الطبـع السليم ؛ كما كانوا ، في الغالب ، حتى الجرجاني منهم ، يشبهون صناعة الادب في ذلك بالصناعات الاخرى من نجارة ، او تصوير ، أو صياغة أو غيرها . .

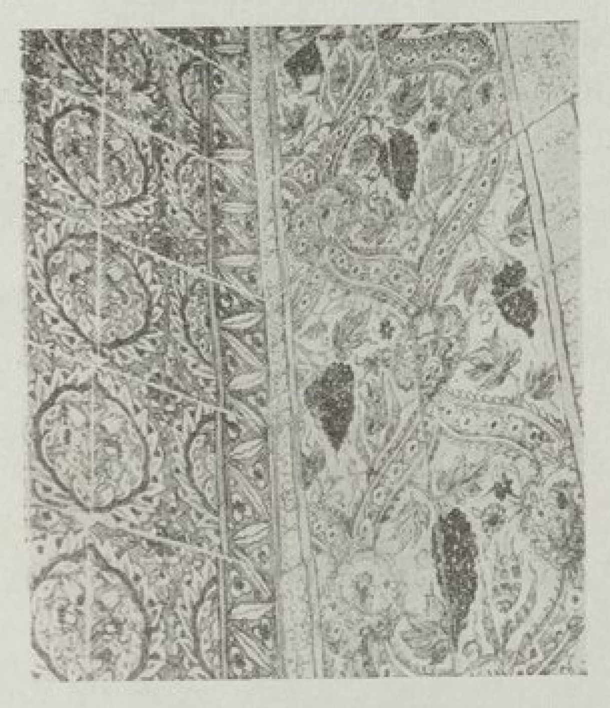
(٢) راجع دراسة الدكتور (فؤاد رجائي)في كتاب ـ من كنوزنا ، الموشحات الاندلسية ـ حلب ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ، ١٩٥٥ وفيها يورد آراء الفارابي ، واخوان الصفاء في الايقاعات العربية ، الشعرية ، والغنائية .

العربي ، من رسم ، ونحت ، وحفر ، صورة ايقاعية للتجربة الفنية العربيـة عامة ؛ وتجربة التصوير العربي ، وصناعاته المختلفة . .

(الفنان العربي) ، وهو فنان ، وصانع ، شملت نشاطاته شتى الصناعات الجميلة ، أو التطبيقية . . عاش فيها ، شتى ضروب المعاني ، والمشاعر ، والمواقف ، في اطار معقل ، منضد ، ايقاعي . . من الجميل الواقعي . . . إلى اللطيف الاجتماعي . . . إلى الرائع المتعالي . .

تمت

بحمد الله تعالى



قيشاني قبر صلاح الدين الايوبي ، ويبدو فيه تكرار الرقشة وهي
تجمع بين الواقعية ، والتجريد . . .

المراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - الجامع الصحيح، لمحمد بن اسماعيل البخاري، مصر ١٣٤٨

٣ - الصحيح ، لمسلم بن الحجاج ، مصر ، طبع علي صبيح .

٤ - السنن ، لابن ماجه ، المطبعة التازية ، ١٣٤٩

٥ - السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي ، حيد آباد ، ١٣٥٢

٦ - الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي، مصر

★ ★ ★

٧ - رسائل اخوان الصفاء ، شرح خير الدين الزركلي
مصر ، ١٩٢٨

٨ - رسائل الكندي، نشر عبد الهادي أبو ريدة، مصر، ١٩٥٠

٩ - أحصاء العلوم ، للفارابي، نشر عثمان أمين ، مصر ١٩٣١

١٠ - مقدمة ابن خلدون ، مصر ، ١٣٣٧

١١ - من كنوزنا ، الموشحات الاندلسية ، لفؤاد رجائي ،
ونديم الدرويش ، حلب ، ١٩٥٥

١٢ - المثل السائر ، لابن الأثير ، بولاق ، ١٢٨٢

١٣ - العمدة ، لابن رشيق ، الطبعة الأولى ، ١٩٠٧

١٤- كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، الاستانة، ١٣١٩
١٥ - دلائل الاعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، مصر ١٣٣١
١٦ - الامتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، مصر، ١٩٣٩
١٧ - المقابسات، للتوحيدي، مصر، ١٩٣٩
١٨ - فن القول، لأمين الخولي، مصر، ١٩٤٧
١٩ - البيان والتبيين، للجاحظ، مصر، ١٣١٣

★ ★ ★

٢٠ - فنون الاسلام، لزكي محمد حسن، مصر، ١٩٤٨
٢١ - الفنون الاسلامية، لديماند، ترجمة أحمد عيسى، مراجعة أحمد فكري، دار المعارف، مصر
٢٢ - الفن الاسلامي، مارسيه.
٢٣ - التصوير عند العرب، لأحمد تيمور، وزكي محمد حسن، مصر، ١٩٤٢
٢٤ - سر الزخرفة الاسلامية، لبشر فارس، مصر، ١٩٥٢
٢٥ - مقالات في روح الزخرفة الاسلامية، لبشر فارس، مصر، ١٩٥٢
٢٦ - مبادىء علم الجمال، لشارل لالو، ترجمة خليل عزيز شطا، مراجعة، وتقديم عدنان بن ذريل، دمشق، ١٩٥١

٢٧ ـ التجليد الاسلامي ، لسار ، برلين ، ١٩٢٣
٢٨ ـ فن المسرحية ، مع تلخيص حديث لكتاب الشعر لارسطاطاليس ، لعدنان بن ذريل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٣
٢٩ ـ الفكر الجمالي عند العرب ، لعدنان بن ذريل ، مخطوط تحت الطبع

★ ★ ★

٣٠ ـ كلمة عباس محمود العقاد ، في مهرجان الشعر الثاني ، المنعقد بدمشق ، عام ١٩٦٠
٣١ ـ أحاديث اذاعية عن الزخرفة ، لنعيم اسماعيل .
٣٢ ـ مجلة الكاتب المصري ، رمز وزخرفة ، لزالوشر ، اكتوبر ١٩٤٧
٣٣ ـ مجلة المعرفة ، دعوة إلى الفن العربي ، لعفيف بهنسي ، آب ١٩٦٣
٣٤ ـ دائرة معارف الاسلام ، الجزء الأول . .
٣٥ ـ الصور من مديرية الآثار والمتاحف ، ومصلحة السياحة

مقتطفات عن :

فن المسرحية

مع تلخيص حديث لكتاب الشعر لأرسطاليس

صدر مؤخراً كتاب : ـ فن المسرحية ، مع تلخيص حديث لكتاب الشعر لارسطاليس ـ تأليف عدنان بن ذريل . دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٣.
وقد استقبلته الاوساط الادبية ، والفنية بحرارة .

وفيما يلي مقتطفات من أقوال الاساتذة الكتاب ، والنقاد ، والفنانين ، في الكتاب :

كتب الاستاذ فؤاد الشايب ، يقول :

أن اصدار كتاب (فن المسرحية) لمؤلفه الاستاذ عدنان بن ذريل في هذه الايام ، ظاهرة من ظواهر الاهتمام العام بالمسرح ، أدباً ، وفناً . . ولا أعرف في حدود معرفتي ، ان المطبعة السورية سبق أن أخرجت أثراً مؤلفاً في موضوع المسرح . .

والخير لنا أن نغزل خيطاً رفيعاً من ألا يكون لدينا مغزل ، ثم أن حاجتنا إلى المسرح لن تنقضي ، على ماقدر بالرغم من اجتياح الفنون الشاشية ، وألهيات العصر اذواق الجمهور .

وهنا يرد فضل ثان لهذا الكتاب في محاولة التشويق بالمسرح، وأطالة التحدث عن فنونه ، والآراء فيه من ارسطاليس حتى عباس محمود العقاد ، تأليفاً وتمثيلا ونقـــدا ، بحيث ان المؤلف ، كما بدالي لم يهمل مراجعة أي كتاب من وضع عربي ، ومن ترجمته في مصر أو في لبنان ، فجاء كتابه تسجيلا للكثير من الآراء ، وتعريفاً بالمديد من الكتب ، والمحاولات المسرحية.

وكتب الاستاذ نجاة قصاب حسن ، يقول :

. . لايفصل بين فن المسرح والمسرة.. وبهذا المعنى كان كتاب : فن المسرحية لعدنان بن ذريل ،منسجما مع أهداف العمل المسرحي؛ والمسرة التي يحسها قارئه ، وهو يبتسم لأسلوبه ، لايضارعها إلا مسرة اللقيا بالمؤلف . . وما تحمله إلى الوجوه من ابتسام . .

وبكلمة . . أن الكتاب صورة بارعة عن موهبة المؤلف . .

وكتب الاستاذ شريف خزندار ، يقول :

المسرح في عالمنا العربي اليوم في تطور كبير ؛ وأنه لابد لنا، بل ومن الضروري أن نجد لأنفسنا المراجع التي تدلنا على سبيل الماضي ، وعلى سبيل المستقبل أيضاً . .

وان كتاب عدنان بن ذريل : ـ فن المسرحية ـ قد وضع

أحدي هذه الدلائل ، لهذا الجهد الأدبي ، والفني الجـــديد ، وسيكون إلى جانبنا نحن رجال المسرح ليكون في عوننا ، ويشجعنا على أداء رسالتنا المتجهة إلى المستقبل . .

وكتب الاستاذ اسكندر لوقا ، يقول :

المسحة العلمية الواضحة في كتاب عدنان بن ذريل (فن المسرحية) تضفي عليه قيمة خاصة . فقـد عمد المؤلف إلى تقديم المسرحية كفن يعيش في كنف العـلم . وهو منذ أن شرع في كتـابة فصول (فن المسرحية) كان على بينة من أمر محتوى الكتاب ، ولهذا كان عمله بعيداً عن التلقائية ، ولم يتضح لقارئه أنه يتعمد حشر نفسه في سياق الفصول والأبواب على الرغم من أنه تناول هـذه الفصول ، والأبواب بالتحليل والشرح ، وأقام لهما أساساً من معطياته الشخصية .

ولا بد من الاشارة إلى الجهد الذي بذله المؤلف في تلخيص كتاب الشعر لأرسطاليس مشفوعاً باستخدام المصطلحات الفنية الحديثة التي تعايشنا ؛ وهذا مايضفي على الكتاب قيمة علمية جديدة

هذا الكتاب

دراسة علمية فنية في الجمالية العربية عامة ، والصنعة في الزخرفة العربية خاصة .

تعرض الدراسة تفسيراً جديداً صنعياً ، وتقنياً للزخرفة يقوم على استقراء المقولات المختلفه فيها . . .

مؤلفه الاستاذ عدنان بن ذريل في طليعة نقاد الفن والادب في سورية ؛ رافق الحركة الفكرية ، والفنية ، والادبية العربية ، وكتب فيها الدراسات الدقيقة .

٦٠ ق.س

